ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعة الثالث اى الوصف المختص كما تحسن فى غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثانى اى الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفى والاستثناء ان يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما
يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون للخبر من شانه ان
لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه
وعلى هذا يكون ما موافقا لما فى المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء
افرادا اى حال كونه قصر افراد وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رض كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرى عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون

ان يكون ما استعمل له اى الحكم الذى استعمل فيه النفى والاستثناء ح

بهلاكه

٦٨

بهلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك
فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا
الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه او قلبا عطف على قوله افرادا نحو
ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل ع لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا كاذبا من
التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان
ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم
مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا
انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره وهذا لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة

افرادا ح

كما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1